اتجاهات المواطنين العُمانيين نحو المسنين
دراسة اجتماعية ميدانية

راشد بن حمد البوسعيدي*

ملخص: تهدف هذه الدراسة إلى معرفة اتجاهات المواطنين العُمانيين نحو بعض القضايا المرتبطة بالمسنين، ودراسة رؤيتهم لدور الأسرة في رعاية المسنين في المجتمع العُماني، ومعرفة موقف المواطنين من قيام الدولة برعاية المسنين. وحددت محافظة مسقط إطاراً جغرافياً للدراسة، وضمت عينة الدراسة (250) مبحوثاً، اختيرت بطريقة حصصية (Quota Sample)، واستخدم الباحث في جمعه للبيانات الميدانية استمارة استبانة. وتوصلت الدراسة إلى نتائج منها: سيادة الاتجاهات الإيجابية لدى المواطنين العُمانيين نحو المسنين، وتأكيد أهمية الدور الأسري في رعاية كبار السن مع ضرورة الدعم الحكومي لصور الرعاية المقدمة للمسنين، وتأييد استمرار العلاقة الاجتماعية مع كبار السن سواء في العمل أو في إطار محيط الأسرة. وعدم وجود أي تأثير لمتغير النوع والاختلاف في المستويات التعليمية على الاتجاهات نحو المسنين.

المصطلحات الأساسية: الاتجاهات، المسنون، الشيخوخة، المواطنون العُمانيون، الرعاية الاجتماعية.

تمهيد:

تعتبر الشيخوخة من أهم المشكلات التي تواجه المجتمعات الإنسانية، سواء أكانت مجتمعات متقدمة أم نامية، وهي تمثل جانباً مهماً من اهتمامات الباحثين في كثير من التخصصات وفروع المعرفة العلمية.

ولقد أسهمت عوامل متعددة في بروز هذه الظاهرة في المجتمعات المعاصرة

* قسم الاجتماع، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة السلطان قابوس، سلطنة عمان.

أهمها: تقدم مستوى الرعاية الصحية نتيجة لتقدم الطب، والقضاء على كثير من الأمراض الوبائية التي كانت تفتك بالإنسان، وتحسن الصحة البيئية بشكل عام، والارتقاء الملحوظ في المستويات المعيشية، وارتفاع مستوى دخل الفرد في كثير من المجتمعات على الرغم من تفاوتها من مجتمع إلى آخر، أضف إلى ذلك دخول التكنولوجيا في العمليات الاقتصادية المختلفة؛ مما أدى إلى تخفيف العبء عن الإنسان، فأصبح كثير من الناس يمارسون أعمالاً أقل خطراً على الصحة، بل أقل جهداً، بالإضافة إلى التحسن في نوعية الغذاء الذي يتناوله الإنسان وكميته مقارنة بالفترات الزمنية السابقة.

وتشير الإحصاءات والتقارير الصادرة عن منظمة الأمم المتحدة (2002: 1) إلى أن إجمالي عدد المسنين بلغ (629) مليوناً في جميع دول العالم في عام (2002م)، وتتوقع الأمم المتحدة أن يبلغ واحد من بين خمسة أفراد (60) عاماً في عام (2050م). وفي المجتمعات النامية يتوقع أن تزيد نسبة المسنين إلى (21%) في عام (2050م) (الجمعية العالمية للشيخوخة، 2002: 1). وفي الوطن العربي بلغت نسبة المسنين (6,22%) من إجمالي عدد السكان في عام 1999م، ويبلغ متوسط العمر في العالم العربي 65 عاماً، ويرتفع قليلاً لدى الإناث ليصل إلى (66,7) عاماً (موثق في فيصل الزراد،2003: 8).

ويصاحب مرحلة الكبر لدى الإنسان ضعف عام، قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۖ وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْقَدِيرُ﴾ (القرآن الكريم، الروم: 54)، فالإنسان يمر بثلاث مراحل رئيسة: ضعف، ثم قوة، ثم ضعف (عبدالله السدحان، 1997م: 202)، ومن أهم ما يرتبط بهذه المرحلة التحديات العضوية التي من أهم مظاهرها: الضعف في الحواس وخاصة حاستي السمع والبصر، وتخلخل العظام وصعوبة المشي، وأمراض المفاصل وترهل العضلات، والأمراض الشريانية والقلبية وأمراض الكليتين، والتهابات الجهاز البولي، والتعرض لمرض السكر ومضاعفاته، (محمود المدني، 2004: 1)، وغير ذلك من التغيرات العضوية. وكذلك التحديات النفسية التي ترتبط بالتغيرات العضوية بشكل كبير ومن أهم مظاهرها: الإحساس بتقدم العمر، وتغير مفهوم الفرد عن ذاته، وتوهم المرض، وكثرة

الشكوى، والحساسية الزائدة، وعدم الثقة في الآخرين (رشاد عبداللطيف، 2001: 155). أما التغيرات العقلية فمنها: ضعف القدرة على الانتباه والتركيز، وتدهور الذكاء والذاكرة، وضعف القدرة العددية واللفظية والإدراكية، إضافة إلى ظهور خَرَفِ الشيخوخة (محمد فهمي، 1984: 77) وتتمثل التغيرات الاجتماعية والاقتصادية التي تطرأ على المسن في الإحساس بالعزلة الاجتماعية، مع ضعف المشاركة الاجتماعية، والإحساس بفقدان المكانة الاجتماعية، وضعف التوافق الاجتماعي، والميل إلى العزلة، والعجز عن العمل، وتدني مستوى الدخل (مها فاخوري، 1996: 31).

وفي الإطار نفسه ونتيجة لتزايد أعداد المسنين في العالم واحتياجهم لصور شتى من الرعاية، قررت الجمعية العامة للأمم المتحدة في دورتها الثالثة والثلاثين عام 1978م تشكيل جمعية عالمية للشيخوخة أو للكبر أسست عام 1982؛ وذلك لمناقشة قضايا هذه المرحلة من عمر الإنسان، ودراسة أوضاع المسنين في العالم وتأمين الضمان الصحي والاجتماعي والاقتصادي لهم عملاً بقرار الأمم المتحدة رقم 33/52 لعام 1978م (المكتب التنفيذي، 1992: 93)، واهتمت الدول العربية على المستويين الرسمي والأهلي بقضايا المسنين، حيث وضعت بعض الأنظمة والقوانين التي تضمن رعاية هذه الفئة مثل قانون التأمينات الاجتماعية، ونظم التقاعد، وتوفير الضمان الصحي والمالي والاجتماعي للمسنين، ويوجد حالياً في الدول العربية مؤسسات رسمية وأهلية لرعاية المسنين ونوادٍ خاصة بهم، وتؤكد السياسة الاجتماعية في مجال رعاية المسنين في العالم العربي أن رعاية المسن هي من مسؤوليات الأسرة أولاً، باعتبارها البيئة المناسبة لرعايته وتوفير احتياجاته (علي أحمد، 1999: 72).

وتشكل نسبة كبار السن ممن هم في سن 60 أو أكبر (5%) من عدد السكان في المجتمع العماني؛ حيث وصل عدد هؤلاء إلى (89) ألف مواطن بحسب نتائج التعداد السكاني لعام 2003م (وزارة الاقتصاد الوطني، 50:2004)، ويتوقع تزايد أعداد من ينتمون إلى هذه الفئة العمرية في المستقبل نتيجة لانخفاض معدلات الوفيات، وارتفاع أمد الحياة الناتج عن التقدم الصحي، وارتفاع مستويات المعيشة في المجتمع العُماني في الوقت الراهن.

لقد كان للأسرة والقبيلة في المجتمع العُماني دور كبير في رعاية المسنين، وتوفير احتياجاتهم ومتطلباتهم؛ فهم يحظون بتقدير أفراد المجتمع واحترامهم، إلا أنه يتوقع أن تؤدي المتغيرات الاجتماعية والاقتصادية التي صاحبت عصر النهضة، وتزايد الانفتاح على العالم الخارجي – إلى ظهور اتجاهات جديدة نحو المسنين في المجتمع العُماني.

ومن خلال تتبع الأدبيات التي تناولت هذه القضية نجد تأكيدها أن ما يعانيه كبير السن في مواجهة الذات لا يقارن بما يعانيه في مواجهة المجتمع، وبناءً عليه، فإن الدراسة الراهنة تسعى إلى تقديم صورة واضحة للاتجاهات المعاصرة للمواطنين العُمانيين نحو المسنين، ورؤيتهم لدور الأسرة في هذا المجال، وتصوراتهم الإيجابية والسلبية نحو هذه الفئة، وموقفهم من توفير خدمات رعاية المسنين من قبل الدولة.

أهمية الدراسة وأهدافها:

إن الاتجاهات والرؤى التي يحملها فرد ما تعكس محتوى الثقافة السائدة للمجتمع الذي ينتمي إليه ومضمونها، وتتباين المكانة الاجتماعية لكبار السن في المجتمعات الإنسانية؛ ففي حين نجدهم يتمتعون بمكانة اجتماعية عالية في المجتمع العربي والإسلامي، نجدهم يعانون الوحدة والإهمال في المجتمعات الغربية.

وتكمن أهمية موضوع هذه الدراسة في النقاط الآتية:

1 – عدم وجود دراسات علمية تناولت بالدراسة والتحليل موضوع الاتجاهات نحو المسنين في المجتمع العماني.

2 – زيادة الاهتمام بهذه القضية على المستويين المحلي والعربي، نظراً لتزايد معدلات الشيخوخة، وما تترتب على هذا التزايد من مشكلات.

3 – المساعدة في معرفة اتجاهات المواطنين العُمانيين من غير المسنين تجاه المسنين في محافظة مسقط؛ مما يشكل رصداً اجتماعياً لمنظومة القيم الاجتماعية ودرجة تغيرها في المستقبل. وبما أن الاتجاه يسبق السلوك، فإن معرفة اتجاهات المواطنين تحدد الطريقة التي يتصرّفون بها تجاه كبار السن.

4 – إن مثل هذه الدراسات تمكّن من وضع برامج توعوية وإعلامية تسهل

قبول كبار السن في المجتمع، وتدعّم تكيفهم الاجتماعي بالنظر إلى التغيرات التي تطرأ على هذه الفئة بسبب التقدم في العمر.

5 – إسهام نتائج هذه الدراسة في رسم السياسات الاجتماعية في التعامل مع الفئات المتقدمة في العمر، مثل صور الرعاية الاجتماعية التي ينبغي تقديمها للمسنين في المجتمع العُماني، ومزايا نهاية الخدمة ... إلخ.

ويمكن تحديد أهداف هذه الدراسة فيما يأتي:

1 – دراسة رؤية المواطنين العُمانيين لدور الأسرة في رعاية المسنين.

2 – معرفة موقف المواطنين من قيام الدولة بتوفير الرعاية للمسنين.

3 – تعرف اتجاهات المواطنين نحو بعض القضايا المرتبطة بالمسنين في المجتمع العُماني.

4 – تحديد أثر متغيرات الجنس، والعمر، ومكان الإقامة، والحالة الاجتماعية، والمستوى التعليمي، وجهة العمل، والدخل في اختلاف اتجاهات المواطنين نحو قضايا المسنين التي اهتمت بها الدراسة.

5 – تقديم مجموعة من التوصيات للتغلب على المشكلات التي يعانيها المسنون في المجتمع العُماني.

تساؤلات الدراسة:

ستحاول الدراسة الإجابة عن التساؤلات الآتية:

1 – ما تصور المواطنين العُمانيين لدور الأسرة في رعاية المسنين؟

2 – ما مسؤولية الدولة نحو المسنين من وجهة نظر عينة الدراسة؟

3 – ما اتجاهات المواطنين نحو بعض القضايا المرتبطة بالمسنين في المجتمع العُماني؟

4 – هل هناك اختلافات ذات دلالة إحصائية لمتغيرات الجنس، والعمر، ومكان الإقامة، والحالة الاجتماعية، ومستوى التعليم، وجهة العمل، والدخل في تشكيل اتجاهات المواطنين نحو المسنين؟

5 – ما المقترحات لأجل الحد من المشكلات التي يعانيها المسنون في المجتمع العُماني؟

مفاهيم الدراسة:

تتضمن الدراسة عدة مفاهيم يمكن تحديدها على النحو الآتي:

المسنون (The Elderly): المسن في اللغة الرجل الكبير، فتقول: أسَنَّ الرجل: كَبُر، وكَبُرت سِنُّه، يُسنُّ إسناناً، فهو مسنٌّ (ابن منظور: ج13، 410)، ونقول: "هَرِم"، وهو "أقصى الكبر" (المرجع نفسه: ج12، 607)، ونقول كذلك: "كهل"، وجميع هذه الألفاظ تدل على كبر السن، أما في الاصطلاح فيختلف المفهوم تبعاً لاختلاف وجهات نظر الباحثين، وتخصصاتهم العلمية، والمجالات التي يركزون عليها في هذه القضية. ولقد عرّف المسنون على أساس العمر الزمني بأنهم السكان ذوو الأعمار البالغة 60 سنة فأكثر (Tout, 1989: 9).

وتقسم مرحلة الشيخوخة إلى مرحلة مبكرة تمتد من عمر 60 إلى أقل من 75 سنة، ومرحلة متأخرة تمتد من عمر 75 سنة حتى نهاية العمر، وكثير من المجتمعات اعتبرت عمر 60–65 سنة هو بداية مرحلة الشيخوخة، ووضعت القواعد القانونية المتعلقة بأنظمة التقاعد بناء على ذلك (فيصل الزراد، 2003: 21)، ولا شك في أن الاعتماد على المعيار الزمني في تحديد مفهوم المسنين دون النظر إلى قدرة الفرد على مواصلة العمل والعطاء أمر يجانبه الصواب، على الرغم من أن هذا المعيار هو الذي استقرت عليه الأمم المتحدة واعتمدته أساساً عملياً لتمكين الدول من التحرك نحو التعامل مع قضايا الشيخوخة بإيجابية وواقعية (عبد الوهاب الظفيري، 2000: 112)؛ حيث إن طول العمر الزمني لا يعني بالضرورة ظهور تغيرات الشيخوخة ومظاهرها عند كل المسنين في سن واحدة من العمر؛ إذ يختلف ذلك من شخص إلى آخر، ومن مجتمع إلى آخر (عبدالله السدحان، 1997: 2001).

كما تعرّف الشيخوخة بأنها "عملية مستمرة من التغيرات التي تصاحب المرحلة الأخيرة من حياة الإنسان، أكثر منها تعبيراً عن فترة ثابتة محددة من حياته" (علي أحمد، 1999: 13).

ويركز الباحثون في علم الاجتماع على أن المسن هو الذي يتعرض لمجموعة من التغيرات البيولوجية، والتغير في المراكز والأدوار المهنية والصحية والاجتماعية، التي من شأنها التأثير في إدراك الآخرين له، وما يؤدي إليه ذلك من طرق مختلفة للتفاعل معه، مما يؤثر في تصور المسن لذاته وعمره وسلوكه

(سعود الجوير، 2002: 296). فالكبر يفرض على الفرد الاستجابة لأجل الانسحاب التدريجي من شبكات العلاقات الاجتماعية والتخلي عن أدواره الرئيسة فيها، التي كان يشغلها من قبل، وهذا الانسحاب يتوافق معه خفض من الأطراف الأخرى في منظومة تلك الأدوار المتوقعة من ذلك الفرد، ومن ثم انكماش حجم التفاعلات معه ونوعيتها، وهذا الانسحاب أو التخلي عن الأدوار يكون نحو الاهتمام المتزايد للفرد بنفسه يقابله انشغال متناقص بالآخرين، (كمال الدين آغا، 1982م: 43).

أما المقياس البيولوجي لتحديد مفهوم المسنين، فهو مقياس وصفي يتناول الجوانب العضوية للإنسان، ويحدد كبار السن اعتماداً على ظهور بعض الأمراض مثل: ذبول الجلد، وتغير لون الشعر، وضعف السمع والبصر، وصعوبة الحركة، وظهور كثير من الأمراض (سيد إبراهيم، 1977: 9).

ويحدد المختصون والباحثون في علم النفس مفهوم المسنين على أساس التغير في الخصائص النفسية، خاصة فيما يتعلق بسلوك الفرد وحاجاته ودوافعه (فهمي ونورهان، 1999: 106)، وبغض النظر عن اختلافات العلماء حول تحديد مفهوم المسنين بحسب تباين منطلقاتهم العلمية، فمن الثابت أنه ليس هناك حدّ فاصل واحد نستطيع القول عنده: إن الإنسان قد أصبح مسناً، وبخاصة إذا تعاملنا وفق المعايير السابقة مجتمعة، وهي: المعيار الزمني، والبيولوجي، والاجتماعي، والمعيار النفسي. كما أنه ينبغي الإشارة هنا إلى أن الشيخوخة لا يمكن قصرها على أنها مرحلة عجز ومرض، بل إن لهذه المرحلة إيجابياتها، حيث إن الفرد المسن غالباً ما يتصف بالخبرة والحكمة والهدوء، والاتزان والقدرة على التوجيه والعطاء واتخاذ القرار وتقديم الخبرة للأجيال الجديدة.

ويمكن القول في ضوء ما سبق ولأغراض إجرائية تتعلق بهذه الدراسة: إن المسن هو "الفرد الذي تجاوز عمر الستين سنة، ويحتاج إلى بعض المساعدة والرعاية".

الاتجاهات (Attitudes): اهتمت دراسات علم النفس الاجتماعي بدراسة الاتجاهات، لقيمة مفهوم الاتجاه ليس بوصفه مؤشراً للتنبؤ بالسلوك فقط، بل لفهم الظواهر النفسية والاجتماعية المختلفة أيضاً. (عبدالمنعم محمود، 1989: 163).

ولقد تعددت تعريفات الاتجاه، إلا أن التعريف المشترك الذي يجمع بين كثير من التعريفات المعاصرة يشير إلى أنه ميل أو استعداد (Disposition) ذهني

وعصبي ونفسي للفرد تتضمنه خبراته الشخصية؛ لأنه يستجيب لصالح نوع معين من الأشياء أو المواقف أو الموضوعات أو الأفراد أو يستجيب لضدها (عبدالعزيز حسين، 2003: 665). ويرى ألبورت (Allport) أن الاتجاه "حالة عقلية أو عصبية من الاستعداد تنظم من خلال الخبرة، ولها أثر توجيهي أو ديناميكي في استجابة الفرد لجميع المواقف المرتبطة بها (موثق في ذياب البداينة، 2001: 87)، وتنقسم الاتجاهات إلى أنواع، منها الاتجاهات الفردية والاتجاهات الجماعية، واتجاهات خاصة وأخرى عامة، واتجاهات موجبة وسالبة، واتجاهات علنية واتجاهات خفية (في عبدالرحيم مرسي علي: 1990: 7).

ويؤثر الاتجاه في تشكيل سلوك الفرد؛ فكلما كان الاتجاه قوياً كان له أثر أكبر في توجيه سلوك الفرد (عبدالعزيز حسين، 2003: 666)، وتتحدد قوة الاتجاه من خلال أربعة عوامل؛ **الأول:** يتمثل في مستوى شدة استجابة الفرد لموضوع الاتجاه. **العامل الثاني:** يختص بالأهمية التي يعقدها الفرد شخصياً على الاتجاه الذي يحمله نحو موضوع من الموضوعات، **العامل الثالث:** يتمثل في مقدار ما يعرفه الفرد عن موضوع الاتجاه. **العامل الرابع:** يتعلق بمدى سهولة استدعاء الاتجاه وسرعته في ذهن الفرد.

وتتأثر الاتجاهات بالمعتقد الديني والانتماء العرقي للفرد، وأسلوب التربية، والقيم السائدة، وبكل المؤثرات الثقافية والحضارية والمؤسسات التي تعمل في سياق المجتمع الذي ينتمي إليه الفرد (مريم الكندري، 2004: 907–908).

ومن الناحية الإجرائية فإن اتجاهات المواطنين العُمانيين نحو المسنين، تتحدد بمقدار قيامهم بدورهم نحو رعايتهم والاهتمام بهم، واحترامهم، والاعتراف بأن رعايتهم واجب إنساني، وديني، وأخلاقي، وتأكيد ضرورة الرعاية الأسرية لهم، والاعتراف بمكانتهم وخبرتهم بالحياة، وأنهم رمز بركة وعطاء، وأن الاهتمام بهم ورعايتهم مؤشر على تحضر المجتمع، وبهذا الشكل تكون اتجاهات أفراد المجتمع نحو المسنين إيجابية في حالة التعبير عن هذه المشاعر والمواقف والممارسات، كما قد تكون هذه الاتجاهات سلبية في حالة وجود رؤى ومواقف وأفكار تعبر عن إهمال المسنين، وعدم الاهتمام برعايتهم، والتذمر من وجودهم، والاعتراف بأنهم عبء على أفراد الأسرة والمجتمع.

المواطنون العُمانيون (Omani Citizens): ويقصد بهم في هذه الدراسة أولئك

الأفراد العُمانيون من الجنسين المقيمون في محافظة مسقط، ممن ينتمون إلى الفئات العمرية من (18–47) سنة، ويعملون في قطاعات مختلفة. ومن مستويات تعليمية واقتصادية ومهنية متنوعة.

محددات الدراسة:

تتحدد الدراسة الحالية بالحدود الآتية:

1 – اقتصرت الدراسة على عينة عمدية طبقية اختيرت من المواطنين العُمانيين من الجنسين في الفئات العمرية من (18–47) سنة في محافظة مسقط.

2 – تقيس الدراسة اتجاهات المواطنين نحو المسنين من خلال ما حدده الباحث في فقرات استبانة هذه الدراسة.

3 – إن نتائج هذه الدراسة مبنية على الاتجاهات والآراء الشخصية للمبحوثين.

الموقف النظري في دراسة قضايا الشيخوخة:

يوضح ستانلي باركر (في فيصل الزراد، 31:2003) أن مشكلات التقدم في العمر يمكن النظر إليها من ناحيتين؛ الأولى تقليدية حيث يكون تأكيد البدائل المتاحة أمام المسن من أجل مسايرة أنماط التفكير والسلوك التقليدي والاستمرار فيه، أما الاتجاه الآخر فينظر إلى مرحلة الشيخوخة من وجهة متحررة ومتجددة، وهنا يكون التركيز على ضرورة التوسع في مدى الاختيارات المتاحة للمسن، وتشجيع الأفكار الجديدة وتحدي الأوضاع التقليدية بابتداع آليات بديلة. ويتبنى باركر وجهة النظر الثانية مؤكداً ضرورة تناول كل جديد ومتطور لمشكلات كبار السن. وفي ضوء وجهات النظر السابقة والدراسات التي قام بها العلماء لتفسير مرحلة الشيخوخة والتقاعد عن العمل، ظهرت مجموعة من النظريات في هذا السياق، منها نظرية الانسحاب أو فك الارتباط (Disengagement Theory)، وقدمها كل من (Henry & Cumming)، وتركز النظرية على عملية الانفصال، وأنها عملية تحدث بين الفرد والمجتمع، ويعني هذا أن المسن ينسحب من العلاقات والتفاعلات الاجتماعية تدريجياً، وهو بذلك يتخلى عن منجزاته الاجتماعية التي حققها طوال حياته الاجتم،اعي،ة، ويرتبط بهذا، أن المجتمع يعفي المسن من مسؤوليات كثيرة، وينظر له نظرة فيها إعفاء من المسؤولية عامة بفعل التقدم في العمر. وعملية الانسحاب

ناتجة عن القصور (Regression) في الوظائف العامة لدى المسن (AL-shatti,1999: 275)، ولقد قدم سترايب وشنايدر (Streib & Schneider) تعديلاً للنظرية باستخدام فكرة الانسحاب التباييني تأكيداً لفكرة أنه ليس بالضروري أن يمر جميع المسنين بالانسحاب المجتمعي (علي أحمد، 1999: 33).

وفي الإطار نفسه تؤكد نظرية النشاط (Activity Theory) الفوائد الإيجابية لاستمرار الفرد المسن في ارتباطه بالعالم والتوصل إلى أدوار بديلة من تلك الأدوار التي فقدت بسبب الكبر، وتفترض بأنه لكي يحدث التوافق بشكل فعّال مع فقدان العمل أو الوظيفة، فإنه يجب على الفرد أن يجد بديلاً لهذه الأهداف الشخصية التي كان ذلك الفرد يقوم بتحقيقها، وأن ينمي اهتماماته ويستمر في نشاطه بما يساعد على رفع روحه المعنوية (Al- Hashmi, 1998: 78). ويعتبر فريدمان (Friedman)، وهافنجهرست (Havinghrst)، وميللر (Miller) من مؤسسي هذه النظرية، وركز هؤلاء على البدائل المتاحة للمسن من أجل شغل وقت فراغه، وإعادة توافقه ورفع معنوياته، بالإضافة إلى ذلك فإن اندماج المسن في المجتمع يزيده مكانة ورضاً عن ذاته (رشاد عبداللطيف، 2001: 132).

وترى نظرية الأزمة (Crisis Theory) أن الأوضاع السيئة ناجمة عن الأزمة التي تتكون لدى كبار السن بفعل ترك العمل، وسحب الأدوار، وتدني المكانة الاجتماعية، وضعف العلاقات الاجتماعية مع الآخرين، وتركز هذه النظرية على أهمية العمل وعلاقته بالحيوية، ونظرة المسن إلى الحياة والبيئة المحيطة به (Al- Hashmi, 1998: 78-79).

وفي السياق نفسه يرى أنصار نظرية الشخصية (Personality Theory) – أمثال (Russel) و(Neugarteh) – أن التوافق مع التقدم في العمر يرتبط بنمط شخصية الفرد وسماتها، وينظرون إلى التغيرات المصاحبة للتقدم في العمر على أنها حصيلة التفاعل بين التغيرات الاجتماعية الخارجية والتغيرات البيولوجية الداخلية، وبناء على ذلك فإن الشخصيات المتكاملة (Integrated Personalities) يكون مستوى الأداء لديها أفضل؛ وذلك بفضل وجود درجة مرتفعة من القدرات المعرفية، والقدرة على التحكم بالذات، مع المرونة والخبرة والانفتاح. وفي الجانب الآخر يوجد الأفراد ذوو الشخصيات غير المتكاملة (Unintegrated) الذين لديهم إعاقات في الوظائف النفسية، ويفتقدون القدرة على التحكم في انفعالاتهم. ويؤكد

أنصار هذه النظرية أهمية نمط الشخصية الذي ينتمي إليه المسنون ومستوى فاعلية الدور الاجتماعي الذي يقومون به والرضا عن الحياة (علي أحمد، 1999: 36).

ويشير أنصار نظرية التوافق (Theory of Adjustment) إلى أن عملية التوافق لدى المسنين تقوم على عنصرين هما: المعايشة الذاتية (Internal Compromise) التي تعني إعادة النظر في معايير اتخاذ القرار، والتفاوض والتفاهم بين الأشخاص (Interpersonal Negotiation)، وهي العملية التي يناقش فيها الفرد لأهدافه، وطموحاته مع الآخرين ممن يتعامل معهم، وقد يترتب عليها تغيير الفرد لأهدافه. ويشير أنصار هذه النظرية إلى أن هناك علاقة قوية بين هذين العنصرين، ويؤكدون أن مدرج الأهداف الشخصية (Hierarchy of Personal) يتسم بالتغير من مرحلة عمرية لأخرى. ويتطلب ذلك من المتقاعد أن يتكيف مع الأدوار الجديدة. ويأخذ التغير في مدرج الأهداف الشخصية اتجاهين؛ حيث يكون التدرج في الاتجاه الأول إيجابياً فيكون الفرد أكثر شعوراً بالرضا والنجاح والالتزام والتفاعل مع الآخرين. أما الاتجاه الثاني فيكون التغير فيه سلبياً خاصة لدى الأشخاص الذين وصلوا إلى قمة العمل في وظائفهم السابقة؛ ومن ثم يكون التقاعد أمراً صعباً بالنسبة لهم (علي أحمد، 1999: 37).

من خلال ما سبق يتبين لنا أن النظريات السابقة ترى أن التوافق النفسي والاجتماعي مع المسنين يرتبط بالتفاعل بين نوعين من العوامل، هما: العوامل الداخلية الخاصة بالشخص المسن، والعوامل الخارجية التي ترتبط بالبيئة والسياق الاجتماعي والثقافي، ويرى (Cowgill & Lowelld, 1: 1972) أن هذه النظريات نشأت في إطار السياق الاجتماعي والحضاري للمجتمع الأمريكي والغربي، وأن صلاحيتها لدراسة مشكلات المسنين وتقويم أوضاعهم أمر مشكوك فيه على مستوى الثقافات المتباينة. وعلى الرغم من الانتقادات التي وجهت إلى هذه النظريات فإنها تبقى موجهات نظرية مهمة للباحثين في هذا المجال مع مراعاة الخصوصية الثقافية والاجتماعية للمجتمعات الإنسانية.

أسلوب البحث وأداة جمع البيانات:*

لابد أن يختار الباحث الأسلوب المناسب الذي يحقق المنهجية لموضوعه،

* استفاد الباحث من الدراسات السابقة في بناء استبانة هذه الدراسة، خاصة دراسة (Shatti, 1999)، ودراسة (الزراد، 2003م).

ولهذا يجب أن يرتبط الأسلوب الملائم ارتباطاً وثيقاً بموضوع البحث وأهدافه (إبراهيم رجب، 2003: 201) وفي إطار هذا البحث، وتساؤلاته الأساسية استعين بالأسلوب الوصفي التحليلي أساساً لتحليل البيانات، وتقديم الإجابات حول التساؤلات المطروحة، وقد اعتمدت الدراسة الاستبانة أداة لجمع البيانات من عينة البحث لما لها من دور فعّال وقدرة جيدة على جمع البيانات من قطاعات كبيرة في المجتمع في وقت قصير نسبياً، وإمكانات مادية مقبولة مقارنة بالأساليب الأخرى كالمقابلة والملاحظة، وصممت الاستبانة وفق تساؤلات الدراسة، وأهدافها، وروعي في تصميمها أن تكون أسئلتها واضحة ومفهومة.

وقد احتوت الاستبانة على (28) سؤالاً موزعة على محورين؛ المحور الأول: البيانات الأساسية (7) أسئلة، أما المحور الثاني: فقد شمل (21) فقرة تستهدف استجلاء الاتجاهات التي يحملها المواطنون العمانيون من غير المسنين تجاه بعض القضايا المرتبطة بالمسنين. وعرضت الاستبانة في شكلها الأولي على المختصين في قسم الاجتماع والعمل الاجتماعي بكلية الآداب والعلوم الاجتماعية بجامعة السلطان قابوس، لأخذ رأيهم حول مدى ملاءمة الاستبانة للأغراض التي أعدت من أجلها، وقد استفاد الباحث من ملاحظاتهم بأن قام بعمل تعديلات على الأسئلة من حذف وإضافة، إلى أن أصبحت الاستبانة بشكلها النهائي المذكور سابقاً.

مجتمع البحث وعينة الدراسة:

يتكون مجتمع الدراسة من جميع المواطنين العُمانيين المقيمين في محافظة مسقط، ممن تراوح أعمارهم بين (18–47) سنة من الجنسين. ويمثل سكان محافظة مسقط نحو (27%) من إجمالي عدد السكان في السلطنة بحسب نتائج التعداد العام للسكان والمساكن لعام 2003م، وهناك مجموعة من الأسباب جعلت الباحث يختار محافظة مسقط إطاراً جغرافياً لدراسته، منها:

1 – وضوح ملامح التغير الاجتماعي والاقتصادي في محافظة مسقط أكثر من أية منطقة أخرى في البلاد، وذلك بعد تنفيذ برامج التنمية بتولي جلالة السلطان قابوس الحكم في البلاد عام 1970م في المجتمع العُماني.

2 – وجود شريحة كبيرة من السكان في محافظة مسقط من ذوي الأصول القروية، مما قد يؤدي إلى وجود تباين في اتجاهات سكانها.

3 – قرب المحافظة من مكان سكن الباحث مما يسهل عملية الاتصال بالمبحوثين.

أما العينة فتكونت من (250) مبحوثاً من المواطنين العُمانيين المقيمين في محافظة مسقط، ممن تراوح أعمارهم بين 18–47 سنة (أي من غير المسنين)، وكان اختيارهم بطريقة العينة العمدية الحصصية، ويتميز هذا النوع من العينات بأنه يكون ممثلاً لجمهور البحث، على الرغم من عدم معرفة الباحث الكاملة بمفرداته (نعيم، 147:1988). وقد روعي عند اختيار العينة تنوع الوظائف والأعمار والمستوى التعليمي وكذلك الدخل الشهري. وجمعت البيانات الميدانية من المبحوثين في الفترة من شهر فبراير حتى نهاية شهر مايو من عام 2004 م.

تحليل البيانات وتفسيرها:

أدخلت البيانات إلى ذاكرة الحاسب الآلي، وذلك باستخدام برنامج (SPSS)، حيث استخدمت التكرارات والنسب المئوية للإجابة عن الأسئلة الأول والثاني والثالث من أسئلة الدراسة، في حين استخدم اختبار (T) و(ANOVA) للإجابة عن السؤال الرابع من أسئلة الدراسة.

الدراسات السابقة:

يتمثل الهدف من عرض بعض الدراسات السابقة، التي ترتبط بموضوع الدراسة الراهنة في تعرف التوجهات النظرية والمنهجية لهذه الدراسات، ومجمل ما تطرحه من أفكار في هذا المجال، وأهم ما توصلت إليه من نتائج؛ مما يساعد في بلورة الرؤية النظرية لهذه الدراسة، وتحديد أفضل الأساليب الملائمة لإنجازها من الناحية المنهجية، وهناك دراسات عديدة أجريت في مجتمعات مختلفة، يمكن تصنيفها على النحو الآتي:

– الدراسات الأجنبية:

دراسة (Hickey and Kalish, 1968, 218-219) عن تصورات صغار السن نحو البالغين، وهي دراسة ميدانية على عينة مكونة من (335) مبحوثاً من الفئات العمرية (25–85)، واستخدمت الاستبانة أداة لجمع البيانات الميدانية التي احتوت على (20) عبارة، وتوصلت الدراسة إلى أنه مع التقدم في العمر تبدو صورة الكبار غير سارة في نظر من هم أصغر سناً.

دراسة (Sahud, Bruvold and Merino, 1990: 333-339)، وهي دراسة تناولت الاتجاهات نحو كبار السن لدى الأمريكيين والإسبان، وكان هدفها الأساسي تطوير أداة لقياس الاتجاهات نحو كبار السن في سياق عبر ثقافي. وأجريت هذه الدراسة على عينتين (369) أمريكياً، و (202) من الإسبان راوحت أعمارهم من 19 سنة إلى أكبر من (46) سنة، ومن الجنسين، ومن مستويات مهنية متنوعة.

وتوصلت الدراسة إلى نتائج منها: وجود اتجاهات إيجابية نحو كبار السن تمثلت في قيم الفضيلة، والأمانة، والمسؤولية، والنضج؛ حيث وجدت (54) فقرة مشتركة بين الإسبانيين والأمريكيين في عامل الإيجابية. كما أن هناك اتجاهات سلبية نحو المسنين تركزت في قضايا البنية العقلية والنفسية لكبار السن، حيث وجدت (51) فقرة مشتركة بين الإسبانيين والأمريكيين في هذا المجال، وخلصت الدراسة أيضاً إلى تصنيف رباعي للاتجاهات على النحو الآتي: اتجاه الصراع، وتكون العلامة الكلية للفرد مرتفعة على كل من الإيجابية والسلبية. والاتجاه الإيجابي، وتكون العلامة الكلية للشخص مرتفعة على الإيجابية ومنخفضة على السلبية. والاتجاه السلبي، وتكون العلامة الكلية للفرد مرتفعة على السلبية ومنخفضة على الإيجابية. والاتجاه الأخير هو اتجاه عدم الاهتمام، وتكون العلامة الكلية للفرد منخفضة على كل من الإيجابية والسلبية.

وتعتبر هذه الدراسة من الدراسات الرائدة في هذا المجال، التي حاولت تطوير أداة دقيقة لقياس الاتجاهات نحو المسنين في سياق بين الثقافات، وتوصلت إلى وضع إطار تصوري لما يمكن تسميته بنموذج الاتجاهات الإيجابية والسلبية نحو المسنين.

دراسة (Sarah B. Laditka et al., 2004: 403-420) بعنوان "اتجاهات البالغين والكبار نحو الشيخوخة في ضوء متغير النوع". واختيرت العينة من (534) مبحوثاً من الجنسين، راوحت أعمارهم بين (21–34) و(75–85)، وتوصلت الدراسة إلى نتائج منها: أن قيم النساء تجاه ظاهرة الشيخوخة أكثر إيجابية من الرجال، وأن الكبار من عيّنة الدراسة أكثر تفاؤلاً وإيجابية نحو مرحلة الشيخوخة مقارنة بالبالغين، ومن هم في سن الرشد من عينة الدراسة.

دراسة (McConatha et al., 2004, 169-174) بعنوان "اتجاهات الأتراك والأمريكيين نحو الشيخوخة"، وهدفت الدراسة إلى معرفة اتجاهات الأتراك

والأمريكيين نحو ظاهرة الشيخوخة، وضمت عينة الدراسة (334) مبحوثاً من الجنسين، منهم (174) من الأتراك (95 من الذكور، 79 من الإناث)، أما الأمريكيون فبلغ عددهم (160) (83 من الإناث و77 من الذكور).

وتوصلت الدراسة إلى نتائج منها: وجود تباين مهم في النظرة نحو المسنين يرتبط بالدولة التي ينتمي إليها الشخص ونوعه، ويعد التعليم عاملاً أساسياً في تشكيل الاتجاهات نحو المسنين.

دراسة (Michael J., 2005, 182) بعنوان: "اتجاهات الشباب نحو المسنين"، واختيرت العينة من (171) مبحوثاً من الجنسين؛ ممن راوحت أعمارهم بين (18–35)، وتوصلت الدراسة إلى نتائج، منها: أن الألفة الاجتماعية تمثل بعداً مهماً لتشكيل الاتجاهات الإيجابية نحو المسنين، وأن هناك ترابطاً بين الألفة الاجتماعية والاتجاهات نحو الكبار، وأن كثرة الاتصال بالمسنين والطبقة التي ينتمي إليها الشباب تعد من العوامل المهمة لتوقع الاتجاهات نحو المسنين.

الدراسات التي أجريت في الوطن العربي:

دراسة مها فاخوري عن "وضعية المسنين في البيئة العائلية العربية – نموذج لبنان" (1996: 25–53): وهي دراسة نظرية وميدانية، هدفت إلى الكشف عن المكانة التي يحتلها المسنون في العائلة– بمحافظة لبنان الشمالي– بوصفها نموذجاً للعائلة اللبنانية والعربية على السواء، في ضوء المتغيرات المرتبطة بنوعية الحياة التي يعيشونها، وحيدين في بيوتهم، وفي كنف عائلاتهم، أو في مؤسسات الرعاية الاجتماعية. واستخدمت الباحثة المقابلة والاستبانة أداتين لجمع بيانات الدراسة الميدانية، واختيرت العينة بطريقة قصدية من (230) مسناً من محافظة لبنان الشمالي. وتوصلت الباحثة إلى مجموعة من النتائج نذكر منها: أن نسبة المسنين الموجودين في مؤسسات الرعاية الاجتماعية لم تتجاوز (0,26%) من مجموع المسنين الذين أحصي عددهم في محافظة الشمال، وأن القيم الدينية والاجتماعية السائدة في المجتمع اللبناني تؤدي دوراً كبيراً في توجيه الشباب نحو الاهتمام بالمسنين، وتوفير سبل الرعاية لهم، وتشكيل الاتجاهات الإيجابية نحوهم. وفي الجانب الآخر كشفت الدراسة عن أن بعض الأسر تخلت عن المسنين ودفعت بهم إلى المؤسسات الرعائية.

وتعتبر هذه الدراسة من الدراسات المهمة في هذا المجال، التي تناولت مكانة المسنين في المجتمع اللبناني، وأكدت أهمية غرس القيم الدينية والاجتماعية الأصيلة بوصفها موجهاً مهماً للشباب لأجل الاهتمام بالمسنين ورعايتهم، وتوفير احتياجاتهم.

وعلى الرغم من أن هذه الدراسة كشفت عن وجود اتجاهات إيجابية نحو المسنين في المجتمع اللبناني من منظور المسنين أنفسهم، فإن الدراسة الراهنة ستركز على اتجاهات الفئات العمرية الأخرى نحو المسنين خاصة فئة الشباب، ودرجة تجسد الاتجاهات الإيجابية نحو المسنين، ورؤية المواطنين العُمانيين نحو الطرق المثلى لرعاية المسنين في المجتمع العُماني.

دراسة عبدالله أبو إياد العلوي بعنوان "من أجل مقاربة تنموية لرعاية المسنين واستمرارية فعاليتهم في المجتمع المغربي" (2003: 75–89): وهي دراسة ميدانية هدفت إلى تحديد أهم المشكلات التي يعانيها المسنون في المجتمع المغربي، والوقوف على الآليات المثلى لأجل استمرار فاعلية دورهم في بناء مجتمعهم، واختيرت العينة من أفراد السن الثالثة في كل من الرباط، سلا، زمور زعير. وكان عددهم (200) مبحوث. وتوصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج، نذكر منها: أن هناك مجموعة من السمات تميز بها المسن، من عينة الدراسة، تمثلت في الاهتمام بتقديم الخبرة والنصح للآخرين، كثرة الحديث عن الماضي والإنجازات التي تمكن منها، الشعور بأنه – أي المسنّ – يشكل عبئاً على الآخرين، وضعف الحواس وتراجعها. وتمثلت الصعوبات التي يواجهها المسن – في عينة الدراسة – في عدم التسامح معه عند اقترافه لأي سلوك خاطئ، وتهميشه وتجاهل آرائه في الأمور التي تهم وضعه ومستقبله، والإحساس بالعزلة والاغتراب بسبب ملازمته وفقدان علاقات الصداقة، والمعاناة من أمراض مختلفة مثل السكري، وضغط الدم، وضعف السمع.

وعلى الرغم من أن هذه الدراسة كشفت ضمنياً عن أن المواقف التي يحملها أبناء المجتمع تجاه المسنين تلقي بظلالها على المشكلات التي يعانيها هؤلاء المسنون، فإنها لم تختبر هذه المواقف من خلال معرفة التصورات والاتجاهات للفئات العمرية الأخرى من غير المسنين تجاه المسنين، ومن ثم فإن الدراسة

الراهنة تحاول معرفة مواقف واتجاهات المواطنين العُمانيين من غير المسنين تجاه هذه الفئة في المجتمع العُماني.

دراسة ذياب البداينة بعنوان: "تطوير مقياس للاتجاهات نحو كبار السن في المجتمع الأردني" (2001: 79–116): وهي دراسة نظرية وميدانية، هدفت إلى تطوير مقياس صادق وثابت لقياس الاتجاهات نحو كبار السن في المجتمع الأردني بخاصة، وتعميمه على المجتمع العربي عامة، وقام الباحث بترجمة مقياس سهود، وبروفولد، وميرينو على عينة من طلبة جامعة مؤتة في الأردن. وكشفت الدراسة عن وجود اتجاهات إيجابية وسلبية لدى الطلاب الأردنيين نحو المسنين، كما بينت الدراسة وجود فروق ذات دلالة إحصائية تعزى إلى الجنس أو المستوى التعليمي، أو وجود كبار سن في الأسرة.

دراسة طلعت منصور (1987: 69–99) بعنوان "دراسة في الاتجاهات النفسية نحو المسنين لدى بعض الفئات العمرية في المجتمع الكويتي باستخدام الأمثال الشعبية الكويتية": وهي دراسة ميدانية، هدفت إلى تعرف اتجاهات فئات عمرية مختلفة في المجتمع الكويتي، بما فيها فئة كبار السن، نحو ظاهرة التقدم في العمر. وتمثلت أداة البحث في بناء استفتاء لقياس الاتجاهات النفسية نحو ظاهرة التقدم في السن باستخدام مضامين الأمثال الشعبية الكويتية. وتوصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج، نذكر منها:

أن هناك توجهاً ثقافياً عاماً لدى الأجيال المختلفة في المجتمع الكويتي نحو المسنين، يتمثل في النظرة الإيجابية إليهم، وتعكس هذه النظرة إطاراً مرجعياً متأصلاً في قيم هذا المجتمع وأفكاره وثقافته التي يتوارثها جيلاً عن جيل، والتي تجعل هناك تواصلاً بين هذه الأجيال واستمرارية لها في الاتجاه نفسه.

دراسة (Shatti, 1999: 272-299) بعنوان "المواقف المعاصرة للمواطنين الكويتيين من كلا الجنسين نحو المسنين": وهي دراسة ميدانية نشرت باللغة الإنجليزية، وهدفت إلى معرفة الاتجاهات المعاصرة للمواطنين الكويتيين نحو كبار السن. واستخدمت الدراسة الاستبانة أداة لجمع البيانات الميدانية، وضمت العينة (472) مبحوثاً من المواطنين الكويتيين من مختلف الفئات العمرية ومن بينهم كبار السن، وتوصلت الدراسة إلى نتائج منها: تأكيد أهمية الدور الأسري في رعاية كبار

السن مع ضرورة الدعم الحكومي لصور الرعاية المقدمة للمسنين، وتأييد استمرار العلاقة الاجتماعية مع كبار السن سواء في العمل أو المنزل.

– **دراسة فيصل الزراد (2003: 53–106)** بعنوان "الرعاية الأسرية للمسنين في دولة الإمارات العربية المتحدة– دراسة نفسية اجتماعية–": وهدفت إلى معرفة اتجاهات (The Attitudes) أفراد أسرة المسن نحو المسن، ودراسة اتجاهات المسنين نحو أسرهم الراعية لهم، والكشف عن دور الأسرة في رعاية المسنين وتوفير احتياجاتهم. وتوصلت الدراسة إلى نتائج منها: وجود اتجاهات إيجابية لدى الشباب نحو رعاية المسنين، واتجاهات إيجابية لدى نسبة كبيرة من المسنين نحو أسرهم، وأن نسبة كبيرة من المسنين في دولة الإمارات يقوم بالإشراف على رعايتهم الخدم من العمالة الوافدة.

دراسة (AL-Hashmi, 1998: 198-218) بعنوان "الاعتمادية لدى كبار السن في المجتمع العُماني – الاعتمادية الاجتماعية والاقتصادية والصحية لدى كبار السن في مجتمع متغير: وهي دراسة نظرية وميدانية باللغة الإنجليزية، أجريت في عام 1996م. وتوصلت إلى مجموعة من النتائج منها: أن القيم الإسلامية والعادات الأصيلة في المجتمع العُماني توجب الاهتمام بالمسنين وضرورة توفير احتياجاتهم، وأن معظم احتياجات المسنين وصور الرعاية المقدمة لهم في المجتمع العُماني توفر لهم عن طريق الدعم العائلي والمجتمعي غير الرسمي، ويؤكد المسنون – عينة الدراسة – أن أوضاعهم الاقتصادية والاجتماعية والصحية قد تحسّنت بشكل كبير بعد قيام النهضة في عام 1970م، وتولي السلطان قابوس الحكم في البلاد، ونشر الخدمات التنموية في جميع أنحاء السلطنة.

وخلاصة القول، إن هذه الدراسة هي الأولى التي تطرقت لدراسة أوضاع المسنين ودرجة اعتمادهم على أسرهم أو اعتمادهم على الدعم الرسمي في المجتمع العُماني، والتي أكدت سيادة الرعاية الأسرية للمسنين في المجتمع العُماني، وتتميز الدراسة الحالية بدراسة رؤية المواطنين العُمانيين من غير المسنين لظاهرة التقدم في العمر وتوجهاتهم نحو الطرق المثلى لرعايتهم.

تعقيب على الدراسات السابقة:

من خلال عرضنا للدراسات السابقة التي ترتبط بموضوع الدراسة الراهنة، نلاحظ أن هذه الدراسات اتفقت جميعها على تأكيد أهمية دراسة اتجاهات أفراد

المجتمع ومواقفهم نحو كبار السن، وأن هذه الاتجاهات والمواقف والقيم الثقافية السائدة تؤثر على المشكلات التي يعانيها المسن، كما ركزت الدراسات العربية على أهمية الدور الأسري في رعاية المسنين، إلا أن العديد من هذه الدراسات قام بها باحثون في علم النفس، كما أنها اختلفت في استخدامها لأدوات جمع البيانات ومنهجية التحليل المعتمدة.

- رعاية المسنين في المجتمع العُماني:

تنطلق سياسة رعاية المسنين في المجتمع العُماني من مجموعة من المبادئ والأسس منها: (حمود الشبيبي، 2004: 2) التأكيد على رعاية المسنين داخل أسرهم وفي إطار محيطهم الاجتماعي، والسعي نحو توفير البدائل لرعايتهم من خلال الأسر البديلة في البيئة الاجتماعية ذاتها، والمحافظة على القيم والتقاليد العربية الأصيلة والمستمدة من تعاليم الدين الإسلامي الذي أوصى باحترام المسن وتوقيره، والاهتمام بقيم التكافل الاجتماعي.

ولقد جاءت بعض الضمانات القانونية الخاصة بحقوق المسنين في النظام الأساسي للدولة منها: "تكفل الدولة للمواطن وأسرته المعونة في حالة الطوارئ والمرض والعجز والشيخوخة، وفقاً لنظام الضمان الاجتماعي، ...." (النظام الأساسي للدولة، 1996: 6).

وتعتبر معاشات الضمان الاجتماعي من أهم صور الرعاية الاقتصادية المقدمة للمسنين في المجتمع العُماني، وهي رواتب شهرية تصرف وفقاً للاستحقاق القانوني الذي كفله قانون الضمان الاجتماعي مشتملة منحة العيدين (الفطر والأضحى)، ويوضح جدول (1) تطور حالات الضمان الاجتماعي لفئة الشيخوخة. (وزارة التنمية الاجتماعية، 2002).

جدول 1
تطور حالات الضمان الاجتماعي لفئة الشيخوخة

السنة	1998	1999	2000	2001	2002
العدد	18822	18040	18407	18076	19274

وتكشف بيانات الجدول أن: ما يزيد على (19) ألفاً من حالات الضمان الاجتماعي استفاد منها المسنون في عام 2002م، ومن هذه الخدمات أيضاً صرف

مساعدات نقدية أو عينية مؤقتة إلى الأسر والأفراد المحتاجين الذين لا يصرف لهم معاش ضماني، وكذلك تقديم مساعدات في الحالات الخاصة أو الطارئة، وتتمثل في تحمل تكاليف توصيل الكهرباء والمياه أو في الحالات المرضية مثل الفشل الكلوي.

ولقد أنشأت وزارة التنمية الاجتماعية في عام 1979م، داراً لرعاية المسنين تحسباً لاحتمال وجود حالات قد تحتاج إلى رعاية إيوائية خاصة، إلا أن عدد الحالات التي استقبلتها الدار كانت قليلة لم تتجاوز عشر حالات، الأمر الذي يكشف قوة الترابط الأسري في المجتمع العُماني، وعدم تقبله لرعاية المسنين في مؤسسات إيوائية؛ وعليه، أعيد النظر في الاستفادة من تلك الدار في مجالات أخرى.

وفي عام 2004 دشنت وزارة التنمية الاجتماعية المشروع التجريبي لخدمات الرعاية المنزلية للمسنين، وشديدي الإعاقة بولاية نزوى بالمنطقة الداخلية، والمشروع يتمثل في مراحل هي (المسح– التدخل– التقويم)، ونفذت المرحلة الأولى منه، التي شملت عينة عشوائية قوامها (100) حالة من أنماط الحياة الثلاث (البادية– الريف– الحضر)، وتم تعرف احتياجات تلك الحالات بعد تشخيصها من النواحي الصحية والاجتماعية والنفسية، وستحلل البيانات وتستخرج المؤشرات تمهيداً لاتخاذ إجراءات التدخل بحسب احتياجات الحالات.

ومن بين صور الرعاية التي تقوم بها الدولة، الرعاية المنزلية للمسنين، وهي وحدات متنقلة تضم مختصين في المجالات الطبية والنفسية والاجتماعية يقومون بتنظيم زيارات للمسنين، وشديدي الإعاقة من المحتاجين لرعاية أسرهم، ويقدمون الإرشاد الأسري لبقية أفراد الأسرة حول كيفية التعامل مع المسنين والعناية بهم مع توفير المستلزمات اللازمة لتحسين نوعية حياتهم، وتزود الوحدة المتنقلة بسيارات أعدت لهذا الغرض وفقاً للمواصفات القياسية (الطبية والإسعافية)، ويتكون الطاقم من كادر طبي، ومختصين نفسيين، واجتماعيين من العاملين في المؤسسات الموجودة بالمنطقة؛ حيث يستعان بهم في إطار اشتراك القطاعات الخدمية الأخرى في تقديم الأدوار المساندة.

وفي السياق نفسه تبذل الدولة جهوداً في مجال خدمات الدعم الحياتي والتسهيلات، منها: توفير الأجهزة التعويضية والمعينات الطبية مثل (الكراسي المتحركة، كراسي دورات المياه، العكازات، الأسرة الطبية، أجهزة التنفس، النظارات

الطبية، سماعات الأذن، أطقم الأسنان، المراتب الطبية...)، وفي هذا المجال قامت وزارة التنمية الاجتماعية بإبرام ثلاث اتفاقيات لتوريد الأجهزة التعويضية اللازمة.

وفي المجال نفسه تقدم مجموعة من الخدمات للمسنين منها: الإعفاء من رسوم الأراضي، ورسوم استخراج البطاقة الشخصية وجواز السفر وتجديدهما، ورسوم البطاقة الصحية، ورسوم تسجيل المركبات وتجديدها، ورسوم استقدام عمالة المنازل، بالإضافة إلى تخفيضات خاصة لأسعار شراء الأجهزة المنزلية والسيارات، وتذاكر السفر والتنقل بالحافلات وذلك من خلال التنسيق مع جهات الاختصاص في كل مجال من المجالات السابقة للمسنين المشمولين بالضمان الاجتماعي.

وفي الإطار نفسه تقوم الدولة بدعم المواطنين مالياً لأجل بناء المجالس العامة التي تعرف باسم (السبل)، وتعتبر هذه المجالس بمنزلة نواد اجتماعية تقام فيها المناسبات الاجتماعية كالأفراح والأتراح: مثل الأعراس، والأعياد، والمناسبات الدينية الأخرى، والأمسيات الشعرية، والعزاء. ويرتاد كبار السن هذه المجالس حيث ينقلون خبراتهم في مجالات الحياة المختلفة كالشعر والأدب والقصص وغيرها إلى الأبناء والأحفاد، ويقومون أيضاً بتدريس القرآن الكريم وتحفيظه، ويمارسون بعض الأعمال الحرفية؛ الأمر الذي يساعد على الحفاظ على الموروثات الحرفية العُمانية، ويستفيدون من البرامج التوعوية التي تقوم بها المؤسسات الحكومية المختلفة، كما يكون لها دور إيجابي في استغلال أوقات الفراغ لدى المسنين.

ومن صور رعاية المسنين في المجتمع العُماني الاهتمام ببرامج التوعية والإعلام، التي من خلالها يبرز دور المسنين في المجتمع والخدمات المقدمة لهم، وذلك عن طريق برامج إذاعية وتلفزيونية، وتقارير صحفية. كما اهتمت وزارة التنمية الاجتماعية بالدراسات والبحوث في المجال نفسه، منها: تقرير حول واقع خدمات رعاية المسنين بالسلطنة، الذي نفذ في عام 1998م، والقيام بدراسة تحليلية لأوضاع العجز، وكبار السن، المقيمين بمستشفيات السلطنة في عام 2000م، (حمود الشبيبي، 2004: 8).

وتقدم وزارة الصحة مجموعة من صور الرعاية الصحية للمسنين، أهمها: توفير الرعاية الصحية للمسنين ضمن البرنامج الشامل للرعاية الصحية الأولية، وتقديم الخدمات العلاجية بالمستشفيات للحالات المحولة للعيادات الخارجية أو للأقسام الداخلية لمتابعة حالتهم المرضية، وتوفير بعض أدوات التأهيل مثل الكراسي المتحركة،

والنظارات والسماعات الطبية، وبعض الأطراف الصناعية لتغيير نمط الحياة لديهم، والتوعية لأجل العادات الغذائية المناسبة لهم (محمود المدني، 2004: 9).

- خصائص عينة الدراسة:

جدول (2)
خصائص عينة الدراسة

	البيـــان	العـدد	النسبـة
الـنـوع	1- ذكر	118	%47,2
	2- أنثى	132	%52,8
	المجموع	**250**	**%100**
فئات السن	1- (18-27)	122	%48,8
	2- (28-37)	98	%39,2
	3- (38-47)	30	%12
	المجموع	**250**	**%100**
مكان الإقامة الدائمة	1- ريف	45	%18
	2- حضر	205	%82
	المجموع	50	%100
الحالة الاجتماعية	1- أعزب	97	%38,8
	2- متزوج	153	%61,2
	المجموع	**250**	**%100**
المستوى التعليمي	1- ثانوية فأقل	78	%31,2
	2- دبلوم	60	%24
	3- شهادة جامعية فأعلى	112	%44,8
	المجموع	**250**	**%100**
جهة العمل	1 - القطاع الحكومي	177	%70,8
	2 - القطاع الخاص	30	%12
	3 - أعمال حرة	4	%1,6
	4 - طالب	39	%15,6
	المجموع	**250**	**%100**
الدخل الشهري	أقل من 400 ريال	56	%22,4
	من 400-500 ريال	46	%18,4
	أكثر من 500 ريال	148	%59,2
	المجموع	**250**	**%100**

تكشف بيانات جدول (2) أن نسبة الذكور من عينة الدراسة بلغت (47,2%)، بينما بلغت نسبة الإناث (52,8%)، وتوضح البيانات الميدانية أن أعمار عينة الدراسة جاءت على النحو الآتي: (48,8%) ممن ينتمون إلى المرحلة العمرية (18–27)، وهي مرحلة الشباب، ومن الفئات المهمة في المجتمع التي ينبغي معرفة توجهاتها نحو المسنين، وبلغت نسبة ممن ينتمون إلى الفئة العمرية (28–37) (39,2%) من المبحوثين، وهي المرحلة التي يمكن أن نطلق عليها مرحلة الرشد المبكر، في حين نجد نسبة من راوحت أعمارهم بين (38–47) قد بلغت (12%). أما عن توزيع أفراد عينة الدراسة بحسب مكان الإقامة الدائمة فبينت بيانات الجدول السابق أن ما نسبته (82%) من إجمالي عينة الدراسة يقيمون في الحضر، ويرجع هذا إلى أن مجتمع الدراسة هو محافظة مسقط وهي منطقة حضرية، في حين بلغت نسبة ما ينتمون إلى الريف (18%) وهؤلاء ممن يقيمون في مسقط بصفة مؤقتة، أما ما يتعلق بتوزيع مفردات العينة بحسب الحالة الاجتماعية، فتشير بيانات الجدول إلى ارتفاع نسبة المتزوجين من إجمالي عينة الدراسة، حيث بلغت نسبتهم (61,2%)، في حين بلغت نسبة غير المتزوجين (38,8%). وبخصوص توزيع عينة الدراسة بحسب المستويات التعليمية فتوضح بيانات الجدول أن (68,8%) من أفراد العينة لديهم مؤهل جامعي فأعلى أو دبلوم، ونسبة (31,2%) ثانوية عامة فأقل. وتوضح هذه البيانات مدى العلاقة بين ارتفاع المستوى التعليمي في المجتمع العُماني والوفرة الاقتصادية التي يسرت القيام بهذه الخدمة بكفاءة عالية. وفيما يتعلق بالقطاعات التي يعمل بها المبحوثون، تشير بيانات الجدول السابق إلى أن ما نسبته (70,8%) من عينة الدراسة يعملون في القطاع الحكومي، ويرجع هذا إلى تفضيل المواطنين العُمانيين للعمل في القطاع الحكومي، حيث توجد نسبة كبيرة منهم تعمل بهذا القطاع مقارنة بنسبة العاملين في القطاع الخاص، وذلك لعدة اعتبارات أهمها الرواتب والمكافآت، والإجازات ونظام التقاعد وظروف العمل المناسبة. وبلغت نسبة الذين يعملون في القطاع الخاص وفي الأعمال الحرة (13,6%) من المبحوثين، ومثلت نسبة الطلبة (15,6%)، كما أوضحت البيانات أن توزيع مفردات العينة بحسب الدخول الشهرية جاء على النحو الآتي: (59,2%) كانت دخولهم أكثر من 500 ريال، وبلغت نسبة من كانت دخولهم أقل من 400 ريال (22,4%)، في حين مثلت نسبة الذين راوحت دخولهم من (400 ريال إلى أقل من 500 ريال) نحو (18,4%) من إجمالي عينة الدراسة. وتعكس هذه البيانات التباين في المستوى

الاقتصادي لأفراد العينة؛ مما قد يؤدي إلى وجود تنوع في الآراء والمواقف نحو المسنين.

- نتائج الدراسة الميدانية:

توضح بيانات الدراسة الميدانية اتجاهات المواطنين العُمانيين نحو المسنين بحسب ما اختبرته فقرات الاستبانة؛ ففي ما يتعلق باتجاهات المواطنين عينة الدراسة حول بعض القضايا الخاصة بدور الأسرة في رعاية المسنين، تشير النتائج إلى أن الغالبية المطلقة (97%) من المبحوثين يؤكدون أن رعاية المسنين هي أساساً من مهام الأسرة، ويعني هذا تأكيد أهمية دور الأسرة في رعاية المسنين، وأنها مصدر الإحساس بالأمن والاستقرار لديهم. (رشاد عبد اللطيف،2001: 180) وأن ما نسبته (79%) من إجمالي عينة الدراسة ترى أن إيداع المسنين في مؤسسات حكومية يُعد عقوقاً، وتقصيراً كبيراً في حقوقهم، وترى أيضاً الغالبية العظمى (83%) منهم أن إيداع المسنّ في مؤسسات اجتماعية يسيء إلى سمعة الأسرة بسبب تخليها عن رعايته، وتتفق هذه النتائج مع نتائج دراسات كل من فاخوري، ومنصور والزراد و (Shatti) و (AL-Hashmi)، التي عرضت في الجزء الخاص بالدراسات السابقة.

وتعكس هذه النتائج التمسك بتعاليم الدين الإسلامي التي تؤكد عنصر الرعاية العائلية الأسرية للمسنين، وهذا ما يظهر في كثير من النصوص القرآنية، منها: ﴿وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنًا﴾ (سورة النساء: الآية 36)، وتعتبر هذه الآية حق الوالدين بعد حق الله تعالى مباشرة عندما يذكر الإحسان بالوالدين عقب الأمر بالتوحيد، ويقول الله تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنًاۚ﴾ (سورة الإسرا: الآية 23)، وهنا أمر مؤكد بضرورة الإحسان إلى الوالدين في صورة قضاء من الله، وقال تعالى: ﴿وَوَصَّيۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيۡهِ حَمَلَتۡهُ أُمُّهُۥ وَهۡنًا عَلَىٰ وَهۡنٖ وَفِصَٰلُهُۥ فِي عَامَيۡنِ أَنِ ٱشۡكُرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيۡكَ إِلَيَّ ٱلۡمَصِيرُ﴾ (سورة لقمان: الآية 14)، ويقول الله تعالى: ﴿قُلۡ تَعَالَوۡاْ أَتۡلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمۡ عَلَيۡكُمۡۖ أَلَّا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنًاۖ﴾ (سورة الأنعام: الآية 151). وفي السنّة المطهرة نجد كثيراً من النصوص التي تحض على بر الوالدين أو تحذر من عقوقهما؛ منها ما رواه ابن مسعود رضي الله عنه قال: (سألت

رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: أي العمل أحب إلى الله؟ قال: الصلاة على وقتها، قال: ثم أي؟ قال: ثم بر الوالدين. قال: ثم أي؟ قال: الجهاد في سبيل الله). (صحيح مسلم، ج8: 5).

ولمعرفة وجود فروق ذات دلالة إحصائية في اتجاهات المواطنين حول بعض القضايا الخاصة بدور الأسرة في رعاية المسنين، وبين متغيرات الدراسة الرئيسة؛ أظهرت البيانات الإحصائية وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين القضايا المرتبطة بدور الأسرة في رعاية المسنين وفئات السن عند مستوى $\leqslant$ 0,05 وفق تحليل التباين الأحادي (ANOVA) حيث بلغت قيمة المعنوية (Sig. 2-tailed) (0,014)، كما تظهر بيانات جدول 4، وكذلك الدخل الشهري؛ حيث بلغت قيمة المعنوية (,042)، كما تظهر بيانات جدول (9).

وفي السياق نفسه لم تظهر التحليلات الإحصائية للدراسة وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين القضايا المرتبطة بدور الأسرة في رعاية المسنين والمتغيرات الآتية: النوع، ومكان الإقامة، والحالة الاجتماعية، وجهة العمل، والمستوى التعليمي.

أما عن دور الدولة في رعاية المسنين فتؤكد الأدبيات المتوفرة حول الاتجاهات المعاصرة في رعاية المسنين أن غالبية الدول المتقدمة أقامت مؤسسات ومراكز متطورة لرعاية المسنين، تشتمل على مختلف الخدمات التي يحتاج إليها المسن مثل الرعاية الصحية، والوجبات الغذائية، والاستجمام والنشاطات الرياضية، وتوفير وسائل النقل من المراكز الرعائية وإليها، وخدمات المتطوعين (راشد أبا الخيل، 1991: 66–73).

وكشفت نتائج الدراسة الميدانية أن معظم أفراد عينة الدراسة (60%) لا يؤيدون قيام الدولة برعاية المسنين، في حين أيد (24%) من عينة الدراسة هذا الدور، وهؤلاء يؤيدون الدعم الحكومي للرعاية الأسرية للمسنين. وتكشف هذه النتيجة عن أن الاتجاهات السائدة في المجتمع العُماني لا تؤيد الرعاية الرسمية للمسنين، على الرغم من عمليات التنمية والتحديث والتحضر التي شهدها المجتمع العُماني بعد قيام النهضة في عام 1970م، وأن التوجه الثقافي العام لدى الأجيال في المجتمع العُماني نحو رعاية المسنين يؤكد أهمية الدور الأسري في هذا المجال، ويتفق هذا مع نتائج دراسات كل من الزراد ومنصور وAL-Hashmi. أما عن رؤية المبحوثين حول أهمية أن تشترك كل من الأسرة والدولة في رعاية المسنين،

فأوضحت بيانات الدراسة الميدانية أن الغالبية العظمى (89%) من عينة الدراسة تؤيد اشتراك كل من الدولة والأسرة في رعاية المسنين، وتفضل الغالبية العظمى (86%) منهم أن تقدم الدولة خدماتها للمسنين في منازلهم دون إيداعهم في مؤسسات اجتماعية، مثل توفير خدمات الضمان الاجتماعي، والخدمات الصحية وغيرها من الخدمات. ورأى (36%) من المبحوثين أهمية إلحاق المسنين من أفراد الأسرة بمؤسسات اجتماعية تقدم خدمات نهارية لهم، ليعودوا في نهاية اليوم إلى أسرهم، في حين رفض (47%) منهم إلحاق المسنين بمؤسسات للرعاية النهارية.

ولمعرفة تأثير متغيرات الدراسة الأساسية في اتجاهات المواطنين عينة الدراسة نحو دور الدولة في رعاية المسنين، أوضحت البيانات وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين اتجاهات عينة الدراسة نحو دور الدولة في رعاية المسنين ومكان الإقامة الأصلي عند مستوى $\geq$ 0,05 وفق اختبار (T)؛ حيث بلغت قيمة المعنوية (,037) كما تظهر بيانات جدول (5). وكذلك بين الاتجاهات نحو دور الدولة في رعاية المسنين والحالة الاجتماعية باستخدام الاختبار نفسه، حيث بلغت قيمة المعنوية (,009) – كما تظهر بيانات جدول (6)، في حين لم توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين الاتجاهات نحو دور الدولة ومتغيرات النوع، والسن، والمستوى التعليمي، وجهة العمل، والمستوى الاقتصادي. وتكشف هذه النتيجة أن رؤية المبحوثين عينة الدراسة نحو دور الدولة في رعاية المسنين لا تتأثر بالاختلاف في الجنس، والفئات العمرية، والمستويات الاقتصادية، وجهة العمل، وإنما هذه الاتجاهات نابعة من الخصوصية الثقافية والاجتماعية للمجتمع العُماني التي تؤكد أهمية الدور الأسري في رعاية المسنين، وضرورة دعم الدولة لصور الرعاية المقدمة للمسنين.

وبخصوص اتجاهات المبحوثين نحو القضايا المرتبطة بتقاعد المسنين، كشفت البيانات الميدانية أن الغالبية العظمى من المبحوثين (82%) ترى ضرورة استمرار دور كبار السن في المجتمع. وفي السياق نفسه تؤكد الغالبية المطلقة منهم (94%) أنه من المفيد إلحاق كبار السن بأعمال تتفق وقدرتهم البدنية والعقلية حفاظاً على استمرار علاقتهم بالمجتمع. ولا يؤيد (70%) من العينة العبارة التي ترى ضرورة إحالة كبار السن على التقاعد حتى ولو سمحت حالتهم الصحية بالاستمرار في العمل.

وفي الإطار نفسه وافق (43%) من المبحوثين على أهمية إحالة كبار السن على التقاعد كي يفسحوا الطريق أمام الشباب، وهؤلاء يرون ضرورة إلحاق كبار السن بأعمال تتفق وقدرتهم البدنية والعقلية – كما ذكرنا سابقاً – خاصة في ظل

تزايد معدلات الشباب العُماني الباحثين عن فرص عمل. في حين لم يوافق (36%) من عينة الدراسة على هذه العبارة.

ولمعرفة وجود فروق ذات دلالة إحصائية في اتجاهات المواطنين عينة الدراسة نحو القضايا المرتبطة بتقاعد المسنين ومتغيرات الدراسة الرئيسة، كشفت البيانات الإحصائية وجود فروق ذات دلالة إحصائيـة بين القضايا المرتبطة بتقاعد المسنين والفئات العمرية عند مستوى $\geq$ 0,05 وفق معامل تحليل التباين الأحادي (ANOVA)؛ حيث بلغت قيمة المعنوية (0,014)، كما تظهر بيانات جدول (4)، وكذلك بين الاتجاهات المرتبطة بتقاعد المسنين ومكان الإقامة، وفق اختبار (T) وعند مستوى $\geq$ 0,05 حيث بلغت قيمة المعنوية (,032)، كما تظهر بيانات جدول (5). وفي السياق نفسه أوضحت النتائج عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين تقاعد المسنين ومتغيرات النوع، والحالة الاجتماعية، والمستوى التعليمي، وجهة العمل، ومتوسط الدخل الشهري، وتؤكد هذه النتيجة وجود توجه عام لدى أفراد عينة الدراسة نحو الموضوعات المرتبطة بتقاعد المسنين.

أما عن مفاهيم عينة الدراسة تجاه المسنين وتصوراتهم فتشير البيانات إلى أن الغالبية المطلقة (90%) من عينة الدراسة، تؤكد أنه كلما تقدم الإنسان في السن أصبح لديه رصيد من الخبرة ينبغي الاستفادة منه، ورفض أكثر من نصف عينة الدراسة (56%) عبارة أن الشيخوخة هي مرحلة الاعتماد على الآخرين، في حين وافق على هذه العبارة (28%) من المبحوثين. وفي السياق نفسه لم توافق الغالبية العظمى (86%) من العينة على أن كبار السن يمثلون عبئاً على الأسرة والمجتمع، وتوضح النتائج أن الغالبية المطلقة (97%) من المبحوثين لا تؤيد عبارة: إن الشيخوخة هي مرحلة نهائية من الحياة لا تستحق الاهتمام بها. غير أن الدراسة الميدانية كشفت عن حالة انقسام بين مؤيد ومعارض حول أن الشيخوخة هي مرحلة تدهور في القدرات الصحية والعقلية؛ حيث رفض (44%) من المبحوثين هذه المقولة، في حين وافق عليها (41%) من عينة الدراسة، وتمثل مثل هذه الاتجاهات صوراً نمطية تحملها الأجيال المتعاقبة، ويتم تناقلها ثقافياً، وهو ما يعززه الأدب الشعبي؛ فهناك من الأمثال الشعبية العمانية والعربية ما يؤكد مكانة كبار السن وأهميتهم في المجتمع، مثل "أكبر منك بيوم أفهم منك بسنة" (خليفة الحميدي، 1986: 89) و«شاور من أكبر ولو بليلة» (نور المالكي، 2004: 69) وفي المقابل يوجد في الأمثال نفسها، ما يشير إلى تدهور القدرات الصحية والعقلية للمسنين، "شيبه وعاثر"، "الشيب لاح، والسن طاح، واللي راح راح". (خليفة الحميدي، 1986).

وكشفت بيانات الدراسة الميدانية أن (82%) من المبحوثين يرون أن كبار السن في الماضي يلقون احتراماً وتقديراً أكثر من الوقت الحالي. وتوضح هذه النتيجة درجة تخوف عينة الدراسة من التطورات المختلفة التي يشهدها المجتمع العُماني خاصة فيما يرتبط بظهور الأسر النواة، وضعف الوازع الديني لدى بعض الشباب، والتحديات المختلفة كالعولمة وغيرها من العوامل التي قد تساعد على ظهور بعض الاتجاهات السلبية لدى بعض المواطنين العُمانيين نحو المسنين.

ولمعرفة تأثير المتغيرات الأساسية للدراسة في مفاهيم عينة الدراسة وتصوراتها تجاه المسنين، كشفت النتائج الإحصائية وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين مفاهيم عينة الدراسة وتصوراتها تجاه المسنين والحالة الاجتماعية وفق اختبار (T). وعند مستوى $\geq$ 0,05 ، حيث بلغت قيمة المعنوية (0,25)، كما تظهر بيانات جدول (6)، وكذلك بين المفاهيم تجاه المسنين، وجهة العمل باستخدام تحليل التباين الأحادي (ANOVA) وعند مستوى $\geq$ 0,05 ، حيث بلغت قيمة المعنوية (0,42) كما تظهر نتائج جدول (8)، في حين لم توجد فروق دالة بين المفاهيم تجاه المسنين والمتغيرات الآتية: النوع، السن، مكان الإقامة، المستوى التعليمي، والدخل الشهري.

جدول (3)
نتائج استخدام اختبار (T) لمعرفة أثر النوع على الاتجاهات نحو المسنين

المتغير	متوسط الفروق	درجات الحرية	قيمة (T)	المعنوية	القرار
الاتجاهات نحو دور الأسرة في رعاية المسنين	0,2047	248	1,39	0,166	لا توجد فروق
الاتجاهات نحو دور الدولة	01351	248	0,814	,417	لا توجد فروق
الاتجاهات نحو تقاعد المسنين	0,4106	248	2,583	0,010	لا توجد فروق
المفاهيم تجاه المسنين	9,938	248	0,445	,656	لا توجد فروق

جدول (4)
نتائج استخدام اختبار (ANOVA) لمعرفة أثر السن على الاتجاهات نحو المسنين

المتغير	متوسط المربعات	مجموع المربعات	درجات الحرية	قيمة (F)	المعنوية	القرار
الاتجاهات نحو دور الأسرة في رعاية المسنين	5,719	11,438	2	4,317	0,014*	توجد فروق
الاتجاهات نحو دور الدولة	,432	,864	2	,250	,779	لا توجد فروق
الاتجاهات نحو تقاعد المسنين	7,422	14,844	2	4,748	,009**	توجد فروق
المفاهيم تجاه المسنين	,358	,716	2	,115	0,892	لا توجد فروق

* داالة إحصائياً عند مستوى دلالة α = 0,05

** داالة إحصائياً عند مستوى دلالة α = 0,05

جدول (5)
نتائج استخدام اختبار (T) لمعرفة أثر مكان الإقامة على الاتجاهات نحو المسنين

المتغير	متوسط الفروق	درجات الحرية	قيمة (T)	المعنوية	القرار
الاتجاهات نحو دور الأسرة في رعاية المسنين	7,1003	248	,369	0,712	لا توجد فروق
الاتجاهات نحو دور الدولة	0,4482	248	2,093	,037*	توجد فروق
الاتجاهات نحو تقاعد المسنين	0,4461	248	2,151	,032**	توجد فروق
المفاهيم تجاه المسنين	,3935	248	1,362	,175	لا توجد فروق

* داالة إحصائياً عند مستوى دلالة α = 0,05

** داالة إحصائياً عند مستوى دلالة α = 0,05

جدول (6)
نتائج استخدام اختبار (T) لمعرفة أثر الحالة الاجتماعية على الاتجاهات نحو المسنين

المتغير	متوسط الفروق	درجات الحرية	قيمة (T)	المعنوية	القرار
الاتجاهات نحو دور الأسرة في رعاية المسنين	,2949	248	1,959	0,051	لا توجد فروق
الاتجاهات نحو دور الدولة	,4407	248	2,62	,009*	توجد فروق
الاتجاهات نحو تقاعد المسنين	,2162	248	1,32	,190	لا توجد فروق
المفاهيم تجاه المسنين	0,5092	248	2,25	,025**	توجد فروق

* دالة إحصائياً عند مستوى دلالة α = 0,05

** دالة إحصائياً عند مستوى دلالة α = 0,05

جدول (7)
نتائج استخدام اختبار (ANOVA) لمعرفة أثر المستوى التعليمي على الاتجاهات نحو المسنين

المتغير	متوسط المربعات	مجموع المربعات	درجات الحرية	قيمة (F)	المعنوية	القرار
الاتجاهات نحو دور الأسرة في رعاية المسنين	1,72	3,43	2	1,27	,284	لا توجد فروق
الاتجاهات نحو دور الدولة	4,22	8,44	2	2,49	,085	لا توجد فروق
الاتجاهات نحو تقاعد المسنين	3,25	6,051	2	1,89	,153	لا توجد فروق
المفاهيم تجاه المسنين	1,35	2,70	2	,434	,648	لا توجد فروق

جدول (8)
نتائج استخدام اختبار (ANOVA) لمعرفة أثر جهة العمل على الاتجاهات نحو المسنين

المتغير	متوسط المربعات	مجموع المربعات	درجات الحرية	قيمة (F)	المعنوية	القرار
الاتجاهات نحو دور الأسرة في رعاية المسنين	1,43	5,71	3	1,051	,382	لا توجد فروق
الاتجاهات نحو دور الدولة	2,39	9,57	3	1,41	,233	لا توجد فروق
الاتجاهات نحو تقاعد المسنين	1,28	5,11	3	,791	,532	لا توجد فروق
المفاهيم تجاه المسنين	7,58	30,32	3	2,51	,042*	توجد فروق

* دالة إحصائياً عند مستوى دلالة α = 0,05

جدول (9)
نتائج استخدام اختبار (ANOVA) لمعرفة أثر الدخل الشهري على الاتجاهات نحو المسنين

المتغير	متوسط المربعات	مجموع المربعات	درجات الحرية	قيمة (F)	المعنوية	القرار
الاتجاهات نحو دور الأسرة في رعاية المسنين	4,29	8,58	2	3,21	,042*	توجد فروق
الاتجاهات نحو دور الدولة	,48	,961	2	,279	,757	لا توجد فروق
الاتجاهات نحو تقاعد المسنين	4,038	8,076	2	2,54	,081	لا توجد فروق
المفاهيم تجاه المسنين	,027	,053	2	,009	,991	لا توجد فروق

* دالة إحصائياً عند مستوى دلالة α = 0,05

النتائج والتوصيات:

اهتمت هذه الدراسة باستطلاع اتجاهات المواطنين العُمانيين نحو المسنين، وسعت للكشف عن رؤية المواطنين العُمانيين لدور الأسرة والدولة في رعايتهم، وإلقاء الضوء على الاتجاهات الإيجابية والسلبية نحو بعض القضايا المرتبطة بهم في المجتمع العُماني.

وبينت نتائج الدراسة الميدانية أن هناك إجابة عن التساؤلات التي أثارها البحث؛ ففيما يتعلق برؤية المواطنين العُمانيين لأهمية الدور الأسري والحكومي في رعاية المسنين أكدت الغالبية العظمى من المبحوثين أهمية الرعاية الأسرية للمسنين، واعتبر أفراد العينة أن إيداع المسنين في مؤسسات رعائية يُعد عقوقاً وتقصيراً كبيراً في حقوقهم. وفي السياق نفسه تفضل الغالبية العظمى من المبحوثين أن تقدم الدولة خدماتها للمسنين في منازلهم دون إيداعهم في مؤسسات حكومية رعائية. وتعكس هذه النتائج قوة العلاقات الأسرية ومتانتها، وهي علاقات نابعة من القيم الإسلامية التي تحث على احترام كبار السن، والاهتمام برعايتهم.

وتؤكد استجابات عينة الدراسة، وجود اتجاهات إيجابية واضحة تكشف عن رؤية الغالبية العظمى لضرورة استمرار دور كبار السن في المجتمع، وأنهم – أي المسنين – مصدر خبرة ينبغي الاستفادة منه، وأنهم لا يمثلون عبئاً على الأسرة والمجتمع، وأن مرحلة الشيخوخة مرحلة مهمة في الحياة يجب الاهتمام والاعتناء بها، وتتفق هذه النتائج مع ما توصل إليه كل من منصور، والزراد، و "Shatti"، وفي الوقت نفسه تختلف هذه النتائج مع ما توصلت إليه دراسة "Hickey & Kalish".

وكشفت التحليلات الإحصائية للدراسة وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متغيري السن، والدخل الشهري وبين الاتجاهات نحو دور الأسرة في رعاية المسنين. وكذلك بين متغيري السن ومكان الإقامة وبين الاتجاهات نحو تقاعد المسنين. وأيضاً بين متغيري مكان الإقامة، والحالة الاجتماعية وبين الاتجاهات نحو دور الدولة في رعاية المسنين. وأخيراً بين متغيري الحالة الاجتماعية، وجهة العمل وبين مفاهيم عينة الدراسة وتصوراتها تجاه المسنين. وفي السياق نفسه أوضحت النتائج عدم وجود أي تأثير لمتغيري النوع والتعليم في الاتجاهات نحو المسنين في هذه الدراسة، وتختلف هذه النتيجة عما توصلت إليه دراسة (**نياب البداينة،2001**)، و دراسة(McConatha et al., 2004).

وفي الإطار نفسه توصي الدراسة بضرورة زيادة الدعم الحكومي والأهلي لدور الأسرة في رعاية المسنين، وتوفير الاحتياجات اللازمة والتسهيلات الممكنة، مما يخفف الأعباء عن الأسرة، ويحسن من اتجاهها نحو المسن، كما تؤكد الدراسة أهمية زيادة التوعية الصحية والنفسية والاجتماعية لأسر المسنين، وأفراد المجتمع حول المسنين واحتياجاتهم ومشكلاتهم، ويمكن أن يتم ذلك عن طريق الندوات والمقابلات والمحاضرات والبرامج الإعلامية وغيرها. وضرورة الاهتمام بالإرشاد والتوجيه الديني لأفراد المجتمع وأسر المسنين وللمسنين أنفسهم؛ حيث يعتبر العامل الديني من العوامل المهمة في توافق المسن ودور الأسرة وأفراد المجتمع نحو رعايته.

وتقترح الدراسة تضمين المناهج الدراسية الموضوعات المرتبطة بالمسنين، وكيفية رعايتهم، وحل مشكلاتهم، بالإضافة إلى أهمية الرعاية الصحية والنفسية والعقلية، وذلك من أجل إقناع المسن بتقبل الوضع الجديد له، وتقبل التغيرات التي تطرأ عليه؛ مما يترتب عليه القدرة على التكيف وتحقيق الصحة النفسية. وتوصي الدراسة أيضاً باستغلال نظام "السبلة"* لأجل قضاء المسن وقت فراغه فيها بشكل مفيد، وتزويد هذه السبل بالوسائل والإمكانات المناسبة للمسنين وقدراتهم واهتماماتهم؛ مما يؤدي إلى زيادة تفاعل المسن مع أفراد مجتمعه المحلي ومن ثم دمجه اجتماعياً، وكذلك تخفيف العبء عن أفراد أسرته.

كذلك توصي الدراسة بضرورة إجراء المزيد من الدراسات والبحوث حول المسنين، وطرق رعايتهم واحتياجاتهم ومشكلاتهم، وأيضاً تطوير وسائل الإحصاء والبيانات المتعلقة بكبار السن في المجتمع العُماني، حيث إن الإحصاءات الدقيقة تعطي صورة موضوعية عن المسنين من حيث الحجم والاحتياجات والمشكلات وأساليب الرعاية، وتوجهات أفراد المجتمع نحوهم، وتساعد على استشراف مستقبل هذه الفئة في المجتمع العُماني.

وإن كانت هذه الدراسة قد أجابت عن التساؤلات التي بدأت بها، فإنها تثير المزيد من الأسئلة، التي تعدُّ موضوعات لبحوث مستقبلية، ومن هذه الأسئلة: ما اتجاهات الأفراد المسنين نحو أسرهم الراعية لهم؟ وما الأدوار التي تقوم بها الأسر العُمانية في مجال رعاية المسنين؟ وما صورة المسنين في الأدب الشعبي العُماني؟

* تم التطرق إلى مفهوم السبلة في الجزء الخاص برعاية المسنين في المجتمع العُماني.

أتسهم هذه الصورة في تشكيل اتجاهات إيجابية أم سلبية أم الاثنين معاً، في نفوس المواطنين العُمانيين؟

هذه النقاط وغيرها في حاجة إلى المزيد من اهتمام الباحثين مستقبلاً.

وأخيراً، فإن الدراسات في مثل هذه القضايا تحتاج إلى سلسلة من البحوث لتتبع التغيرات المستمرة في هذا الصدد، كما أن الموضوع يتطلب أخذ عينة كبيرة تمثل شرائح المجتمع العُماني كله (القطاع الحضري والريفي و البدوي).

المراجع:

القرآن الكريم.

الحديث الشريف.

إبراهيم رجب (2004). **مناهج البحث في العلوم الاجتماعية**، دار عالم الكتب، الرياض.

ابن منظور (بدون تاريخ)، **لسان العرب**، ج13، دار صادر، بيروت.

الجمعية العالمية الثانية للشيخوخة (2002). مدريد، من موقع
http://www.un.org/arabic/conferences/ageing/presskit/brochure.htm

حمود الشبيبي (2004م). الخدمات التي تقدمها وزارة التنمية الاجتماعية في مجال المسنين، ندوة رعاية المسنين: الواقع والتحديات، مسقط.

خليفة الحميدي (1986). **أقوال عُمان لكل زمان**، ج1، وزارة التراث القومي والثقافة، مسقط.

ذياب البداينة (2001). تطوير مقياس للاتجاهات نحو كبار السن في المجتمع الأردني، **مجلة العلوم الاجتماعية**، المجلد (29)، العدد (3): 79 –116.

راشد محمد أبا الخيل (1991م). **الشيخوخة ومراكز العناية بالمسنين في العالم**، نموذج مركز اجتماعي صحي للمسنين في المملكة العربية السعودية، شركة مطابع نجد التجارية، الرياض.

رشاد عبداللطيف (2001م). **في بيتنا مسن: مدخل اجتماعي متكامل**، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية.

سعود الجوير (2002). تقويم فعالية خدمات رعاية المسنين بدولة الكويت، **مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية**، جامعة الكويت، العدد (112): 296.

سمير نعيم (1988م). **المنهج العلمي في البحوث الاجتماعية**، ط5، القاهرة: دار سعيد رأفت للنشر والتوزيع.

سيد إبراهيم (1977م). **رعاية المسنين**. الإسكندرية: المكتب العلمي للكمبيوتر والنشر والتوزيع.

طلعت منصور (1987). دراسة في الاتجاهات النفسية نحو المسنين لدى بعض الفئات العمرية في المجتمع الكويتي باستخدام الأمثال الشعبية الكويتية، **مجلة العلوم الاجتماعية**، مجلد (15)، العدد (1): 69 –99.

عبدالرحيم مرسي علي (1990م). اتجاهات الشباب الجامعي نحو العمل الحر، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة المنيا.

عبدالعزيز حسين (2003). اتجاهات مسؤولي التوظيف في المستشفيات الخاصة نحو توظيف السعوديين من أقسام علم النفس والخدمة الاجتماعية، **مجلة العلوم الاجتماعية**، جامعة الكويت، المجلد (31)، العدد (3): 665.

عبدالله أبو إياد العلوي (2003م). من أجل مقاربة تنموية لرعاية المسنين واستمرارية فعاليتهم، **مجلة علوم التربية**، المجلد(3)، العدد (26): 75 –89.

عبدالله السدحان (1997م). رعاية المسنين في الإسلام، **مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية**، جامعة الكويت، العدد (33): 201–202.

عبدالمنعم محمود (1989). الاتجاه نحو عمل المرأة خارج المنزل، **مجلة العلوم الاجتماعية**، جامعة الكويت، المجلد (17)، العدد (3): 189–163.

عبدالوهاب الظفيري (2000). **السياسة الاجتماعية في دولة الكويت**. جامعة الكويت، مجلس النشر العلمي، لجنة التأليف والتعريب والنشر.

علي أحمد (1999م). التخطيط الاجتماعي لرصد احتياجات كبار السن، **سلسلة دراسات اجتماعية وعمالية**، المنامة، العدد (38).

فيصل الزرّاد (2003م). الرعاية الأسرية للمسنين في دولة الإمارات: دراسة نفسية اجتماعية، **مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية**، العدد (80)، أبو ظبي: 53 –106.

كمال الدين آغا (1982م). الكبر ورعاية المسن: المفاهيم والمشكلات الخليجية، الندوة العلمية لرعاية المسنين في الدول العربية الخليجية، المنامة.

محمد فهمي (1984م). **رعاية المسنين اجتماعياً**، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية.

محمد فهمي ونورهان فهمي (1999م). **الرعاية الاجتماعية للمسنين**، الإسكندرية، المكتب الجامعي الحديث.

محمود المدني(2004). رعاية المسنين من منظور صحي. ندوة رعاية المسنين الواقع والتحديات، مسقط.

مريم الكندري (2004م). دراسة ميدانية لاتجاهات طلبة جامعة الكويت نحو مستقبلهم المهني والوظيفي، **مجلة العلوم الاجتماعية**، مجلد (32)، العدد (4): 907–908.

المكتب التنفيذي لمجلس وزراء العمل في دول الخليج العربية (1992م). الضمانات القانونية لرعاية المسنين، **سلسلة دراسات اجتماعية وعمالية**، المنامة، العدد (18).

مها فاخوري (1996م). وضعية المسنين في البيئة العائلية العربية (نموذج لبنان)، **مجلة الحداثة**، مجلد (3)، العدد (19–20): 25 – 53.

النظام الأساسي لسلطنة عُمان (1996م). المرسوم السلطاني رقم (101)، وزارة الشؤون القانونية، **الجريدة الرسمية**، العدد (587)، السنة (25): 1 – 34.

نور المالكي (2004). دراسة استطلاعية لقيم وأوضاع المجتمع القطري من خلال أدبه الشعبي، **مجلة عجمان للدراسات والبحوث**، المجلد (3)، العدد (1): 57 – 89.

وزارة الاقتصاد الوطني (2004م). التعداد العام للسكان والمساكن والمنشآت 2003م، مسقط.

وزارة التنمية الاجتماعية (2002). **الكتاب الإحصائي السنوي**، مسقط.

Al- Hashmi, S. (1998). The Dependence of Elderly People in Omani Society, University of Exeter, Ph. D Thesis. 198 -218.

Al- Shatti, A. (1999). Contemporary Attitudes of Kuwaiti Citizens of Both Sexes Towards Senescence in Kuwait: An Empirical Study, *Arab Journal for the Humanities*, Vol. 17, No. 66 :272-299.

Dohald. O. Cowgill and Lowelld. Holmes, (1972) *Aging and modernization*. Meredith Corporation, New York.

Hickey, T. and Kalish, R (1968). Young peoples perceptions of adults, *Journal of Gerontology*, No. 23: 218-219.

McConatha, J.,.Hayta,V.Danner,L., McConatha,D., (2004).Turkish and U.S. attitudes toward aging. *Education Gerontology*, 30: 169-174.

Michael. J. (2005). Young adults attitudes toward older adults. Ph. D Thesis. University Of Florida.182.

Sahud A. R., Bruvold, W.H., and Merino, A. e. (1990). An Initial Cross-Cultural Assessment of Attitudes toward the elderly. *Journal of Cross - Cultural Gerontology,* No. 5: 333-339.

Sarah, B. L., Fischer,M., Laditka,J., Segal,D., (2004). Attitudes about aging and gender among yong, middle age, Older College- Based Student. In *Education Gerontology*, 30: 403-420.

Tout, k. (1989). *Ageing in developing countries*. Oxford University Press, Help age International.

قدم في: فبراير 2006

أجيز في: مارس 2007

Attitudes of Omanis towards the Elderly: Sociological Field Study

Rashid Bin Hamed Al Busadi *

This study aims at understanding the attitudes of Omanis towards some issues related to the elderly, the way they envisage the role of the family in taking care of them, and the facilities that the government provides for them. Muscat Governorate has been specified as the geographical framework of the study. The sample of the study includes 250 Omani citizens (randomly chosen quota). As for the data collection, the researcher has resorted to questionnaire.

Some of the findings of the study are as follows:

- There are clear positive attitudes of Omanis towards the elderly.
- The role of the family in taking care of the elderly is pivotal.
- The importance of the different government types of assistance to the elderly.
- The importance of establishing long-term relations with the elderly in the family or at work.
- The absence of any effect of these variables: Gender and Difference of educational levels regarding differences in attitudes towards the elderly.

Key words: The elderly, Attitudes, Omani citizens, Ageism, Social welfare

* Dept of Sociology, Faculty of Arts and Social Sciences, Sultan Qaboos University, Sultanate of Oman.